التفهيم وان كان بخلاف ذلك كان على العكس
حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق
كقوله اي قول ابي نواس في الخصيب بن
عبد الحميد وانى حدير اي خليق اذ يلفتك
بالمنى اي جدير بالفوز بالامانى وانت مما
املت منك حدير فان تولنى اي تعطنى
منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء
ذلك الجميل والا فانى عاذر اياك في هذا
في هذا المنع وشكور لما صدر عنك من الهبات
الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه
اي احسن الانتهاء اذ بانتهاء الكلام
حتى لم يبق تشوق للنفس الى ما وراءه كقوله
اي قول الغزلي بقيت بقاء الدهر يا كهف
اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك
سبب لكون البرية في امن ونعمة وصلاح حال
وقد قلت عناية المتقدمين بهذا النوع
والمتاخرون يجتهدون في رعايته ويسمونه
حسن القطع ومراعاة القطع وجميع فواتح
السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه
واكملها من البلاغة فانك اذا نظرت الى فواتح
السور جملها ومفرداتها رايت من البلاغة
والتفنن وانواع المحاسن ما يقصر عنه كنه
وصفه العبارة واذا نظرت الى خواتمها وجدتها

في غاية الحسن ونهاية الكمال لكونها بين ادعية
ووصايا وموعظة وتحميد ووعد ووعيد الى
غير ذلك من الخواتم التي لا يبقى للنفوس
بعدها تطلع ولا تشوق الى شيء آخر وكيف
لا وكلام الله عز وجل في الطرف الاعلى من
البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
وقد عجز مصاقع اللغا واخرس شقاشق
الفصحا ولما كان في هذا نوع خفاء بالنسبة
الى بعض الاذهان حيث اقتحمت بعض
السور بذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك كقوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم وقوله تبت يدا ابي لهب وغير ذلك
وكذا خواتم بعض السور مثل قوله تعالى
يا ايها الناس غير المغضوب عليهم ولا الضالين
وان شانئك هو الابتر ونحو ذلك اشار الى
ان هذا انما يظهر عند التامل والتذكر للاحكام
المذكورة في علمي المعاني والبيان وان لكل
مقام مقالا لا يحسن فيه غيره ولا يقوم مقامه
وهذا معنى قوله يظهر ذلك بالتامل مع
التذكر لما تقدم من الاصول المذكورة في
الفنون الثلاثة وتفاصيل ذلك مما لا يفي
به الدفاتر بل لا يمكن الاطلاع على كنهها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)